



**ادرعوا جند الإسلام  
فإن نبيكم كان دارعاً**



**إعداد : أبو عامر الناجي**

ادْرِعُوا

جُنْدَ الْإِسْلَامِ

فَإِنْ نَبِيَّكُمْ كَانَ دَارِعًا

إعداد: أبو عامر الناجي

## بسم الله الرحمن الرحيم

مما لا شك فيه أن المجاهد عملة نادرة، وكنز ثمين، يجب أن يبقى مصاناً محفوظاً، بنفسه التي بين جنبه والتي يفدي بها الإسلام والمسلمين لا بد أن نفديها بالغالي والتمين لتبقى سليمة من الجروح والأسقام، لتستمر في هذه المعركة الطويلة من معارك الإسلام.

وحدثني هنا هو للقادة بالدرجة الأولى، لأحثهم على أهمية الحفاظ على روح الفارس النبيل، وذلك باتباع سنة نبوية عمل بها النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في غالية غزواته، ثم لفوارس الإسلام لأشجعهم على لبس الدروع والمغافر<sup>(1)</sup> في المعارك، فإنها من الأخذ بالأسباب التي أمرنا الله بها: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)، قال ابن القيم: (مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ اسْتِعْمَالَ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَصَبَهَا اللَّهُ لِمُسَبَّبَاتِهَا قَدَرًا وَشَرَعًا، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ أَكْمَلُوا الْخُلُقَ تَوَكُّلاً، وَإِنَّمَا كَانُوا يَلْقَوْنَ عَدُوَّهُمْ وَهُمْ مُتَحَصِّنُونَ بِأَنْوَاعِ السِّلَاحِ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَكَّةَ، وَالْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ { وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ }<sup>(2)</sup>)

1. جمع مغفر، هُوَ مَا يَلْبَسُهُ الدَّارِعُ عَلَى رَأْسِهِ، أَوْ مَا تَسَى بِالخُوذَةِ.

2. زاد المعاد 3\421.

## هذي أشجع الفرسان

يجهل كثير من شباب الإسلام، أن لبس الدروع والمغافر في المعارك، إنما هي سنة نبوية، وهدي راشد، ولذلك تجد بعضهم يهزأ ويسخر ممن يلبسها، ولا شك أن هذا من الجهل المركب، الذي ينبغي على طلبة العلم رفعه عن عقول الجند، كما أنه ينبغي عليهم الاجتهاد في نشر هذه السنة وسط المجاهدين.

إن حماية الجسد في المعارك بلبس ما يقي الردى، سنة اتخذها الأنبياء، وصحبهم الكرام، والذين هم أشجع الفرسان وأكثرهم بدلاً وعطاءً وتضحية في سبيل الله، فما كان لبس الدرع يوماً جنبنا ولا خوراً، وما كان لبس المغفر اختلالاً في ميزان التضحية وطلب الشهادة والإقدام والتوكل على الله، وقد كان الصحابي الجليل أبو دجانة -رضي الله عنه- يضع عصا الموت "الحمراء" فوق المغفر.

(3)

قال الإمام القرطبي عند حديثه عن تعليم الله تعالى صنع الدروع لداود عليه السلام (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ): (هَذِهِ آيَةٌ أَصْلٌ فِي اتِّخَاذِ الصَّنَائِعِ وَالْأَسْبَابِ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ، لَا قَوْلُ الْجَهْلَةِ الْأَعْيَاءِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ ذَلِكَ إِمَّا شُرْعٌ لِلضُّعْفَاءِ، فَالَسَّبَبُ سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَمَنْ طَعَنَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ طَعَنَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) (4)

<sup>3</sup>. السنن الكبرى للبيهقي 6\309.

<sup>4</sup>. تفسير القرطبي 11\321.

في كتاب الله تعالى:

(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)

وأول من صنع الدروع هو نبينا داود -عليه السلام-، فقد قال عنه الله تعالى: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) قال المفسرون: المراد باللبوس الدروع.

قَالَ قَتَادَةُ: أَوَّلُ مَنْ صَنَعَ الدُّرُوعَ دَاوُدُ. وَإِنَّمَا كَانَتْ صَفَائِحَ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَرَدَهَا وَحَلَّقَهَا.<sup>(5)</sup>

وفي قوله تعالى: (فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) إشارة إلى أن الدروع نعمة يجب شكر المولى على أن علمنا إيها، فأين هذا ممن يهزأ بمن يلبسها ويسخر؟

(أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ)

والسابغات هي الدروع، وإن كان الخطاب هنا موجهاً لنبي من الأنبياء، وهو الشجاع الذي قتل جالوت المحارب القوي العملاق، فإنه من باب أولى أن يكون موجهاً لمن هو أدنى منه في الشجاعة والبطولة.

(وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ)

فيه إرشاد من الله تعالى لنبيه داود عليه السلام في إتقان صنع الدروع.

<sup>5</sup>. تفسير القرطبي 11\320.

(وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بِأَسْكُم كَذَلِكَ يُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُم لَعَلَّكُم تُسَلِمُونَ)

قال القرطبي: قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بِأَسْكُم) دَلِيلٌ عَلَى اتِّخَاذِ الْعِبَادِ عُدَّةَ الْجِهَادِ لِيَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى قِتَالِ الْأَعْدَاءِ، وَقَدْ لَبَسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَاةَ الْجِرَاحَةِ وَإِنْ كَانَ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ، وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا بَأَنْ يَسْتَسَلِمَ لِلْحَتُوفِ وَلِلطَّعْنِ بِالسِّنَانِ وَلِلضَّرْبِ بِالسُّيُوفِ، وَلَكِنَّهُ يَلْبَسُ لِأَمَّةٍ حَرْبٍ لِتَكُونَ لَهُ قُوَّةٌ عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِ، وَيُقَاتِلُ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ مَا يَشَاءُ. (6)

وقد نقل يحيى بن سلام عن ابن عباسٍ أنه كان يقرؤها: لَعَلَّكُم تَسَلِمُونَ، أَي: مِنَ الْجِرَاحِ، يَعْنِي: فِي لُبْسِ الدُّرُوعِ. (7)

6. تفسير القرطبي 10\160-161

7. تفسير يحيى بن سلام 1\80.

## في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم:

### غزوة بدر

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَهُوَ فِي قُبَّةِ يَوْمِ بَدْرٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ لَا تُعَبِّدْ بَعْدَ الْيَوْمِ» فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ يَتَّبِعُ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَتَمَلَّكُ: { سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الدُّبْرُ } . (8)

### غزوة أحد

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْهَرَمِيَّةِ، وَقَوْلِ النَّاسِ: قُتِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ كَعْبٌ: عَرَفْتُ عَيْنِيهِ تَزْهَرَانِ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفَرِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، «فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ اسْكُتْ» (9)

وفي الصحيحين: (جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهَشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ<sup>(10)</sup>) (11)

وفي أحد أصيب وجهه صلى الله عليه وسلم فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه.

<sup>8</sup> . صحيح البخاري (4875).

<sup>9</sup> . المعجم الأوسط 2\23.

<sup>10</sup> - أي كسر ما يلبس تحت المغفر في الرأس.

<sup>11</sup> . صحيح البخاري (2911)، صحيح مسلم (1790).

## غزوة حمراء الأسد:

جاء في وصف النبي صلى الله عليه وسلم يوم حمراء الأسد: (عليه الدرع والمغفر وما يرى إلا عيناه) (12)

## غزوة الخندق:

(وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ، عَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ) (13)

## غزوة بني قريظة:

(وعن قتادة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مناديا، يا خيل الله اركبي. ولبس الدرع والمغفر والبيضة، وأخذ قناة بيده، وتقلد الترس، وركب فرسه.) (14)

## غزوة الغابة:

(قَالَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّرْحِ أَتَانَا الصَّرِيحُ، فَأَنَا فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَأَلْبَسُ دِرْعِي وَأَخَذْتُ سِلَاحِي، وَأَسْتَوِي عَلَى فَرَسٍ لِي...، فَأَنْتَهِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ لَا أَرَى إِلَّا عَيْنَيْهِ.) (15)

12. مغازي الواقدي 1\337.

13. مغازي الواقدي 2\469.

14. إمتاع الأسماع 1\245.

15. مغازي الواقدي 2\545.



## فتح مكة:

(وَمَكَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِهِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَاطْمَأَنَّ وَاعْتَسَلَ، ثُمَّ دَعَا بِرَاحِلَتِهِ الْقُصُوءِ فَأُذِنَتْ إِلَى بَابِ قُبَيْتِهِ، وَدَعَا لِلْبُئْسِ السَّلَاحِ، وَالْمِغْفَرِ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ النَّاسُ) (16)

وفي صحيح البخاري: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ. (17)

## غزوة حنين:

(وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ دَلْدَلًا، وَلَبَسَ دَرْعَيْنِ وَالْمِغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ، وَاسْتَقْبَلَ الصُّفُوفَ، وَطَافَ عَلَيْهَا بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ يَنْحَدِرُونَ فِي الْوَادِي، فَحَضَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَبَشَّرَهُمْ بِالْفَتْحِ إِنْ صَدَقُوا وَصَبَرُوا) (18)

16 . مغازي الواقدي 2\831.

17 . صحيح البخاري (3044)

18 . مغازي الواقدي 3\897.

## في الأدب العربي:

لم تعب العرب على من يلبس الدروع والمغافر، بل كانت تمتدح من يفعل ذلك من الفرسان، قال كعب بن زهير في لاميته يمتدح النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته:

سُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمْ ... مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَائِلُ  
بِيضٌ سَوَابِعُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ ... كَأَنَّهَا حَلَقُ الْفُقَعَاءِ مَجْدُولُ

وقال كعب بن مالك:

تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسَبَّغَاتٍ ... عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ (19) الْحَصِينَا

وقال في بدر:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ ... لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرُ  
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لِيَوَائِهِ ... يُمَشَّوْنَ فِي الْمَازِي (20) وَالنَّقْعُ نَائِرُ

بل كانت العرب تهدد خصومها بالفرسان المدرعين، كما قال أبو طالب مهددا من ينوي اغتيال النبي -صلى الله عليه وسلم-:

كذبتهم وبيت الله لا تقتلونهم ... جماجم تلقى بالخطيم وزمزم  
وتقطع أرحام وتنسى حليلة ... حليلها ونعشاً محرماً بعد محرم  
وينهض قوم في الدروع إليكم ... يذبون عن أحسابهم كل مجرم

19 . دروع كانت تعمل قديماً من الجلود.

20 . المازي: الدروع البيض اللينة.

بل كانوا يفتخرون بالجلود التي اسودّت من طول لبس الدروع، كما قال عمرو بن كلثوم في معلقته  
يصف فرسان قبيلته:

عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي ... وَأَسْيَافٌ يَفُومَنَ وَيَنْحَنِينَا  
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِعَةٍ دِلَاصٍ، ... تَرَى تَحْتَ النَّجَادِ لَهَا غُضُونَا  
كَأَنَّ مُتَوَهَّجًا مُتُونُ عُدْرٍ، ... تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرِينَا  
إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا ... رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا

وقال أحدهم:

كفاني من الدنيا دلاص حصينة ... وأجرد خوَار العنان نجيب  
أقاتل عن ديني عليه وأتقي ... عدوي وأدعى للعلی فأجيب  
ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... لدى الله في دار القرار نصيب

**خاتمة:**

وبعد، فقد كانت هذه جولة خاطفة فيما جاء في الدروع والمغافر، لعلها تساهم في تنشيط همم  
القادة الكرام لتفعيل دور الستر الواقية والحِوْذ في المعارك والغزوات، وذلك بالسعي لعمل ورشات  
لتصنيعها أو شرائها، لحماية أبطال الإسلام وفرسان العقيدة، ولتحذر أخي القائد من التهاون في  
الاحتياط لتلك الأرواح الثمينة، فإن الله سائلك عنهم في يوم تشيب لهوله الولدان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم: أبو عامر الناجي

شوال 1438 هـ